

عنوان المحاضرة : الالهيات (في وجوب النظر والمعرفة )

الدليل الاول : وجوب دفع الضرر المحتمل

من الملاحظ في المجتمع الانساني ان عقائد البشر مختلفة فيما بينهم بعض منهم بوجود اله (حي، عالم ، قادر، قيوم ، حكيم ...)خلق هذا الكون واتقن صنعه، وهناك من يؤمن بالهين احدهما اله الخير والآخر اله الشر، وهناك من لا يؤمن بوجود اله ، فماذا يصنع الانسان

س/هل يتبع ابيه تباع الاعمى؟

س/هل لابد للانسان بفطرته السليمة ان يبحث عن العقيدة الحقّة ؟

س/ ومن الاله الذي خلقنا واوجدنا ؟

الجواب: اذا مرض الانسان مرضا خطيرا فانه من المؤكد انه يبحث عن طبيب مختص وجيد لكي يشفى من مرضه ، وكذلك لو قالوا لك ان في الغرفة المجاورة افعى فلن تدخل الغرفة ، اذن الانسان يحكم بعقله وفطرته السليمة ب (وجوب دفع الضرر المحتمل) فكل انسان يدفع عن نفسه واهله اي ضرر ولو كان بنسبة صغيرة ، وبما ان الله تعالى قد ارسل الالف الانبياء (١٢٤) الف نبي الى البشر منذ خلقهم والى الخاتم(ص) وكلهم صادقين في قولهم وصالحين في قومهم وقد ارسل معهم الكتب السماوية والاحكام وامرهم واقوامهم بعبادة الله الواحد لا شريك له وهو خالقهم وموجدهم قال تعالى(قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين)(الانعام-٩٩)،وقال تعالى(قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون)(يونس-١٠١)

وفي رواية عن الامام الصادق(ع) عندما ساله احد الملحدين: (أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟ وإن كان القول قولنا - وهو قولنا - ألسنم قد هلكتم ونجوننا)

وكل الانبياء والاولياء حذروا الناس من عبادة غير الله والاحاد والكفر والظلم وان كل من يعبد غيره ولا يتبع رسله وكتبه فان له نار جهنم والعذاب الشديد، لذا كل عاقل مفكر لا يرضى لنفسه ان يعذب في النار خالدا فيها جزاء كفره بالله تعالى في هذه الحياة الدنيا القصيرة (أفي الله شك فاطر السماوات والارض)لذا يحكم الانسان بعقله بلزوم دفع الضرر عن نفسه ولو بنسبة قليلة ووجوب الايمان بوجود الله تعالى ورسله وكتبه ولا يمكن ان ينكرو وجود الله سبحانه (الواحد الخالق العالم القادر الحي القيوم ) وينكر وجود اليوم الاخر حيث يثاب المحسن باحسانه والمسيء باسائه .

ولو كان الانسان مسلما ولكنه لا يؤمن بولاية الائمة المعصومين من اهل البيت(ع)واستمع الى الاحاديث التي تحذر من عدم اتباعهم وولايتهم فانه تعالى لا يقبل العمل الا ممن لديه مودة وولاية المعصومين(ع)، وان من عرف مقامهم واعتقد بان وظيفتهم الهداية من بعد النبي(ص)، فهل يبقى احدا غير مطيعا لهم ؟ اذن جميع هذه الامور مما يحكم بها العقل في دفع الضرر المحتمل ولو قليلا.

المُلخَص : ١- هناك اختلاف في اعتقادات الناس من يعبد اله واحد ومن يعبد الهين او يعبد الحيوانات ومن لا يعبد اي اله

٢- ارسل الله تعالى الكثير من الانبياء والمرسلين واوحى اليهم الى عبادة الله الواحد وظيفتهم هداية الناس وضرورة الايمان بوجود الخالق

٣- العقل يحكم على الانسان بلزوم دفع الضرر المحتمل عن نفسه ولو قليلا

ثانياً- الدليل الثاني على وجود الله تعالى (دليل الحدوث)

قال تعالى (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)، (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ) (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ)، (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ)

وعلماء الكلام بنوا هذا الدليل على مقدمتان :

المقدمة الاولى :- العالم حادث

المقدمة الثانية :- وكل حادث لا بد له من محدث

النتيجة : ان هذا العالم المتقن في صنعه والتمكامل المترابط في اجزائه لا بد له من خالق ومحدث يحدثه وهو الله سبحانه وتعالى ولصحة هذه النتيجة لا بد من دليل على صحة كل من المقدمتين السابقتين .

فالمقدمة الاولى على صحة (العالم حادث) هناك دليلين

الاول : العالم متغير ، وكل متغير حادث، فالنتيجة ان العالم حادث

الثاني : العالم مركب من جواهر واعراض وكل منهما متغيران اذن العالم متغير

المقدمة الثانية : الدليل على ان لا بد لكل حادث من محدث، فلو فرضنا العكس وهو حدوث حادث بدون محدث للزم ان يرجح وجوده على عدمه بلا مرجح وهذا مستحيل

معنى الرجحان : ان يكون الشيء جاريا على نسق معين ثم يتغير عن نسقه ويتحول عنه بدون اي مغير وهذا مستحيل والسبب لان جميع العقلاء يعلمون انه لا بد لتحويل الشيء عن حالته السابقة من محول ومؤثر يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخ حالته القديمة . قال الامام علي(ع) (لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة. ولا من أوائل أبدية. بل خلق ما خلق فأقام حدّه. وصوّر ما صوّر، فأحسن صورته).

أنّ نفس الحركة أو التغير أمر حادث فيحتاج إلى محدث أي محرّك ومغيّر، ولا يمكن أن يكون المحرّك أو المغيّر نفس المتحرّك أو المتغيّر؛ لأنّ الحركة أو التغير إنّ هما إلا الخروج بالتدرّج من القوّة إلى الفعل، والمتحرّك أو المتغير يكون قبل تحرّكه أو تغيّره

في رواية عن الامام الرضا(ع) قال: هوإذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقننا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء. قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن(ع): إنني لما نظرت إلى جسدي، ولم يمكّني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات علمت أنّ لهذا مُقدّراً ومنشئاً)

وقد أثبت العلم الحديث أنّ للعالم بداية، وحسب عمر الأرض والشمس والقمر وكثير غيرها، وهي أعمار متقاربة تناهز ستة مليارات سنة، وكان إثباته لحدوث العالم : أنّ هناك انتقالاً حراريّاً مستمرّاً من الأجسام الحارّة إلى الأجسام الباردة ولا يمكن العكس، ومعنى ذلك أنّ الكون يتّجه إلى درجة تتساوى فيها جميع الأجسام، بل إلى نضوب معين الطاقة والحياة؛ لأنّ الحرارة إذا انحدرت إلى الأجسام الباردة وتساوت فُقد المستوى من الحرارة اللازم للحياة والطاقة، فإذاً لا يمكن أن يكون هذا الكون أزليّاً وإلا لاستهلكت طاقاته منذ زمن بعيد، ولو لم تكن اليوم عمليات كيميائية أو طبيعية لتوقف كلّ نشاط في الوجود، ولتساوت جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة البالغة الانخفاض من الصفر المطلق، اذن كل حادث بحاجة إلى علّة، وذلك بحكم العقل البديهي.